زواج كريم وأسماء

التقيت بريمون وزوجته في الفندق.. كانا ينزلان فيه منذ بضعة أيام، لتسوية أمـور له عالقة في السفارة.. دعوتهما ليشاركانا الحفل فقبلا، كان وجه جولييت طافحـا بـألق الرضى النفسي، ولم أدر السر في ذلك..أجلستهما في مكان الصدارة مع الضيوف الـذين دعاهم كريم وأسماء من أطباء المستشفى وزوجاتهم، وكنت أدور بين طـاولات الفنـدق لأسلّم وأحادث الأهل، ولم يكن بين الحضور من الأطفال الاّ جهاد ونورا. جهاد بطقمـه الذي أهداه اياه والده، ونورا بثوب الأورجنزا الزهري الذي اشتريته لها للمناسبة.. جلست نورا بين تانت جولييت وأونكل ريمون، بينما جهاد كان يلتقط صورا لأعمدة الزهور التي تملأ المكان، وللفرقة الموسيقية التي تصدح موسيقاها في الصالة بايقاع سريع، ولضيوف الحفل...

أخذت ليديا تتصفح في فراشها المجلات التي تأتيها لاشتراك زوجها النائب في عدد منها، فبيتها خال من الكتب، والتلفزيون والمجلات هما الأداتان لتثقيفها بما يـدور فـي مجتمعها من أحداث..

كانت تفتش عن أحدث الموديلات وتصفيف الشعر لحضور حفلة عارضات الأزياء في الأسبوع القادم، وفجأة وقع بصرها في صفحة المجتمع على صور التقطت في عرس جرى في صالة فندق سان جورج:

-انها الدكتورة أسماء! سرعان ما التقطت عريسا من المشفى الذي موله زوجهـا، ولكن من هو الطبيب سعيد الحظ الذي التقى بها؟ دققت في وجه العريس الذي يقف الـى جانبها، وأحست أنه مألوف لديها.. أين رأته؟ أتراها رأته في احـدى الحفـلات أو فـي المشفى الذي تعمل فيه أسماء؟

تنهدت الصعداء.. كانت تلاحظ نظرات زوجها الى تلك الفتاة المثقفة القادمـة مـن احدى جامعات أميركا.. لقد بهرته بصفاتها كأنها تكمل كل ما ينقصه من علم وعفة وزهد وحياء..كان يحوم حولها ليلف حولها شباكه، وعدها بإقامة مشفى في القرية يزوده بأحدث الأجهزة لتصبح أسيرته وهو رب عملها .. انه لا يتلطف مع فتاة بمثل هذه الطريقـة الاّ ليسلبها شيئا، عفتها أو مالها أو أملاكها.. وهذه الفتاة لا مال لها ولا أملاك، ولا ترغـب من بين الرجال، الاّ من يكون في مستواها الثقافي والأخلاقي ، ولا تكون مجرد زوجـة،

بل يتباهى بها في المجتمع، ولهذا يكون حريصا على استهوائها بكرم أخلاقه ونبل مقصده حتى اذا عرفته على حقيقته يكون قد فات الأوان وضاقت الفرص لاختيار آخر في مجتمع متزمت.

دارت تلك الأفكار برأس ليديا وهي تنقل عينيها بين السطور لتعرف اسـم الرجـل الذي اختارته صديقتها أسماء.. استمتعت بصحبتها وبرأيها وكانت عونـا لهـا ومحـط أسرارها في الأزمة التي قامت بينها وبين زوجها حين أرادت السفر الى باريس لرؤيـة ولدها.. لقد حرمها تلك الصحبة الغالية التي تربطها بابنها الذي لن يكون لها سـواه مـا دامت زوجة غانم..

-ليحرمه الله العافية، ويسد أبواب النجاة في طريقه!

وقع بصرها وهي تفكر على اسم كريم عباد فقالت في نفسها "معقول أن يكون هـذا كريم الذي كنت أعرفه؟

دققت في صورة الوجه المكتنز.. انه يحمل ملامح آل عباد المتميزة، له شكل الأنف والعينين، وهو طبيب أيضا ومختص بأطفال الأنابيب!

أحست برعشة تنتابها، طالما فكرت بكريم طوال عشرة الأعوام الماضية، وكم تمنت لو تلتقي به يوما صدفة في أحد الشوارع فتقول له بأن لها ابنا هوأبوه فلا يتركها أبـدا.. كان في انتظارها، وجاء لبنان من أجلها، فاذا به يقع في حب أسماء، جاءت عازبة مـن أميركا لتصطاده دونها!

أجهشت بالبكاء.. انها أحق به من فتاة لم يعرفها الاّ منذ عهد قريب، وهي أم ولـده الذي لن يتخلى عنها وعنه! ثم قامت وغسلت وجهها، وارتدت أجمل ثيابهـا، وتجملـت لتبرز كل مفاتنها، وتعطرت بأغلى عطورها، ولما دخلت لتقول لها مدبرة المنـزل بـأن فطورها جاهز أجابت:

-ليس عندي وقت، تأخرت عن موعدي مع الخياط.

ركبت سيارة زوجها القديمة التي تركها لها واشترى أخرى أحدث منها تليق بمركزه كنائب..

* * *